Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى المطلع الأخير ، لا يهاجم أبو نواس الوقوف على الأطلال فحسب ، ولا يدعو الشعراء إلى نبذ المطالع الطللية ، واستبدالها بطلل جديد هو طلل الخمر فقط ، ولكنه يتعدى هذه الدعوة إلى الهجوم على حياة العرب القديمة كلها ؛ فهو يدعو على الأطلال بالبلى والفناء ، ويسخر من راكب الوجناء أو يدعو إلى تركه وشأنه فى هذه الأرض التى يخب بها النجيبة والنجيب ، ثم ماذا يرى أبو نواس فى لهو الأعراب وحياتهم ؟ إنها أشياء فى نظره لا تناسب الإنسان فى العصر العباسى ، عصر الحضارة والترف ، ولعل هذا يلفتنا إلى حقيقة فى شعر أبى نواس ، هى حرص الشاعر على مباهج الحياة ولذائذها ، وسيتضح ذلك من الشواهد الشعرية التالية التى يقف فيها أبو نواس على أطلال الخمر ، ويبكى على هذه الأطلال بما ترمز إليه من الحياة الجديدة التى يخشى أن تنتهى دون أن ينال منها ما يصبو إليه ، يقول أبو نواس :

بكيتُ ومـا أبْكى عـلى دِمَنٍ قفْـر ... وما بىَ من عشْقٍ ، فأبكى من الهجْرِ
ولكنْ حـديث جـاءنـا عن نبينـا ... فذاكَ الذى أجْرى دمُوعِى على النحْرِ
بتَحْرِيمِ شُرْبِ الخمر ، والنهىُ جاءنا ... فلما نهى عنها بكيْتُ عـلى الخمـرِ
فـأشـربهـا صِـرْفـاً ، وأعْلَمُ أننى ... أُعَزِّرُ فيها بالثمانين فى ظهرِى[٥٣]

وهو يمرّ على أطلال بعض حانات الفرس فى المدائن ومعه بعض رفاقه ، وحين يرى هذه الأطلال يكتب هذه المقطوعة التى يستشهد بها الجاحظ ويقول عنها إنها مما لا يتاح إلا لقليل من الشعراء ، وفيها يقول :

ودارِ نَـدامَى عـطَّلوهـا ، وأدْلَجُـوا ... بهـا أثـر منهم جـديـد ودارسُ
مَسَاحبُ من جرِّ الزِّقاقِ على الثرى ... وأضْغَـاثُ رَيْحَـانٍ جَنِىٌّ ويـابُس
حَبسْتُ بها صحْبى ، فجدَّدْتُ عهْدَهمْ ... وإنَّ عـلى أمـثـالِ تـلك لَحَـابُس
ولم أدْرِ منْ هم غـيْرَ ما شهِـدَتْ به ... بشـرقىِّ سابَـاطَ الديـارُ البسـابسُ
أقَمْنَـا بها يـوماً ، ويـوْماً ، وثـالثاً ... ويـوماً لَـهُ يـوم التـرحـلِ خـامسُ
تُـدَارُ علينـا الـراح فى عسْجَـديـةٍ ... حَبَتْهَـا بألـوانِ التَّصَـاويـرِ فـارسُ

---

(٥٣) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٣٦ .